

إعداد

عبد الله بن محمد العسكر

تقدم فضيلة الشيخ

الدكتور/ ناصر بن سليمان العمر

مصدر هذه المادة :





بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم فضيلة الشيخ

د/ناصر بن سليمان العمر

قال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨] وقال سبحانه : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢] وقال سبحانه : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].

ورد عن النبي ﷺ أنه قال : «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن عمله ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه**» [رواه الترمذي].

هذه الآيات وهذا الحديث تدل على عظمة الهول، وفداحة الخطب، وأن الأمر جد لا يقبل التسويق والتأجيل.

ومن هنا جاءت هذه الرسالة القيمة التي سطرتها يراعة أخي الكريم/ عبد الله بن محمد العسكر الموسومة بـ(محاسبة النفس:

ضرورة ملحة) وقد ألفيتها جيدة في بابها، مجودة في تبويبها، سلسة بأسلوبها، مختصرة في جملها وكلماتها.

جاءت في وقتها، والناس بأمس الحاجة إلى مثلها، فجـــزاه الله خيراً، ونحن بحاجة إلى هذه اللفتات الإيمانية التربوية، في زمن كثـــر فيه الخلل والخطل، واستحكمت فيه الشبهة والشهوة، إلا من رحم ربي.

أنصح بقراءتها وتوزيعها والإفادة مما جاء فيها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

ناصر بن سليمان العمر

١٦/١٠/١٤٢٢هـ

***

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إلــه إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المــتقين، وقائد الغر الميامين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومــن تــبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد:

فالنفس بطبيعتها كثيرة التقلب والتلون، تؤثر فيها المــؤثرات، وتعصف بها الأهواء والأدواء، فتجنح لها وتنقاد إليهــا، وهــي في الأصل تسير بالعبد إلى الشر كما قال تعالى : ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّـارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**﴾ [يوسف:٥٣] ، ولذا، فإن لها خطــراً عظيماً على المرء إذا لم يستوقفها عند حدها ويلجمها بلجام التقوى والخوف من الله، ويؤطرها على الحق أطراً.

قال لقمان الحكيم لابنه: (يا بني، إن الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، فإن فتر سائقها ضلت عن الطريق، وإن فتر قائــدها حرنت، فإذا اجتمعا استقامت. إن النفس إذا أطمعت طمعــت، وإذا فوضت إليها أساءت، وإذا حملتها على أمر الله صلحت، وإذا تركت الأمر إليها فسدت، فاحذر نفسك، واتهمها على دينك، وأنزلها منزلة من لا حاجة له فيها ولابد له منها. وإن الحكيم يذل نفسه بالمكــاره حتى تعترف بالحق، وإن الأحمق يخير نفسه في الأخلاق: فما أحبــت منها أحب، وما كرهت منها كره)[1].

---

(١) (ذم الهوى) لابن الجوزي ص (٤٠).

إن هذه الحياة مليئة بألوان وأنواع الفتن والشهوات. فكم أردت لها من قتيل، وكم أذهبت من صواب حازم لبيب، وكم ممن كان يشار إليه بالبنان هوى – بسببها – في مستنقع الخطيئة السحيق.

إنها مرحلة ابتلاء وامتحان، وصبر ومصابرة ﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾ [الأنفال: ٣٧]، كما أنها أيضا مرحلة إعداد وتنقية لنفس المؤمن لتؤهله لدخول دار النعيم. تلك الدار التي لا يدخلها إلا أرباب النفوس التقية النقية. قال ﷺ: «**لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة**»(١).

إن داراً زينها الله بيديه، وجملها وحبرها فكان فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إن تلك الدار لا يمكن أن تكون كلأً مباحاً لكل نطيحة ومتردية من بني آدم، كلا، إنما هي لأولئك الذين سمت نفوسهم إلى ربهم، فأحسنوا العمل في الدنيا، وأدأبوا أنفسهم في خدمة سيدهم – جل شأنه – ومع ذلك فهم في خوف دائم لا ينقطع، قلوبهم كقلوب الطير لا يأمنون مكر الله، بل هم بين خوف ورجاء. إن سمعوا وعيدا ارتعدت فرائصهم، واضطربت جوارحهم فرقاً وخوفاً من عذاب ربهم ﴿**إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ**﴾ [المعارج:٢٨]. وإن سمعوا وعدا كادت أرواحهم أن تخرج من أجسادهم شوقاً إلى موعود الله ودار كرامته.

تلك هي نفوس أهل الإيمان: العارفين بالله، أولئك هم أولياء الله

---

(١) رواه الترمذي من حديث ابن عباس، كتاب تفسير القرآن وصححه الألباني في (صحيح الترمذي) برقم (٣٠٩٢).

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فكيف لنا أن نصل إلى ما وصلوا إليه؟

إنه سؤال في غاية الأهمية. وللجواب عليه يقال : إن ذلـــك لا يكون إلا بتزكية النفس التي بين جوانحنا تزكية صادقة، ومحاســـبتها محاسبة جادة لكي نرتقي بها إلى مراتب الكمال البشري الذي أُمرنا بنشدانه وشحذ الهمم للوصول إليه.

ومن هنا كان لزاما على كل عبد يرجو لقـــاء ربـــه أن يطيـــل محاسبته لنفسه، وأن يجلس معها جلسات طوالاً، فينظر في كل صفحة من عمره مضت : ماذا أودع فيها، ويعزم على استدراك ما فات، ويعد العدة لسفره الطويل إلى الله – تبارك وتعالى – فالقدوم عليه لا مناص منه ولا محيض. ومن عقل وتبصر علم أن بعد هذه الحياة بعثا وحساباً، ومرتقى صعباً، المهبط منه إما إلى الجنة وإما إلى النار.

أأخيَّ إن أمامنـــا كربـــاً لهـــا
شغبٌ وإن أمامنـــا أهـــوالا
أأخيَّ إن الـــدار مـــدبرة وإن
كنا نرى إدبارهـــا إقبـــالا (١)

ونظراً لأهمية محاسبة النفس، وإســـهاماً في إثـــراء هـــذا الموضوع الذي لا يخفى على لبيـــب حصـــيف ضـــرورة طرحـــه ومدارسته، جاءت كتابة هذه السطور في هذه الصفحات الموجزة.

(١) (ديوان أبي العتاهية) ص (١٨٣).

عسى الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها، وما هي إلا جهد المقل، فإن وجد فيها من صواب فالفضل فيه لله وحده، فله الحمد في الأولى والآخرة. وإن كان من خطأ ونقصان فمن نفس مقصرة وشيطان رجيم، والله ورسوله من ذلك بريئان.

وسيكون الحديث – بمشيئة الله – حول هذا الموضوع في ستة مباحث:

المبحث الأول: معنى المحاسبة.

المبحث الثاني: فوائد محاسبة النفس.

المبحث الثالث: فضل المحاسبة وما ورد في ذلك من آثار.

المبحث الرابع: كيفية المحاسبة.

المبحث الخامس: نماذج من محاسبة السلف لأنفسهم.

المبحث السادس: مما يعين على المحاسبة.

وإني لأرجو كل قارئ لهذه الرسالة ألا يدخر مناصحة لأخيه إن كان ثمة خطأ وقعت عينه عليه، أو نقص يرى إتمامه، وله مني دعوة في ظهر الغيب. والحمد لله رب العالمين.

عبد الله بن محمد بن عبد الله العسكر

السعودية – الخرج

٥/١٠/١٤٢٢هـ

ص.ب (٢٠١٠١) الرمز البريدي (١١٩٤٢)

البريد الإلكتروني

Alaskar Aislamway.net

Mmnu5@yahoo.comt

المبحث الأول

معنى المحاسبة

أ- في اللغة:

هي صيغة على وزن مفاعلة، فعليها حاسب. وجاء في (المعجم الوسيط) : (حاسبه محاسبة، وحساباً : ناقشه الحساب. و- جازاه) [١].

ب - أما تعريفها عند العلماء:

* فقد قال الماوردي في ذلك : (أن يتصفح الإنسان في ليلة ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محموداً أمضاه واتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل)[٢].

* وقال ابن القيم (رحمه الله) : (هي التمييز بين ما له وما عليه (يقصد العبد)، فيستصحب ما له ويؤدي ما عليه، لأنه مسافر سفر من لا يعود)[٣].

* وأما الحارث المحاسبي فقد عرفها بقوله: (هي التثبت في جميع الأحوال قبل الفعل والترك من العقد بالضمير، أو الفعل بالجارحة، حتى يتبين له ما يفعل وما يترك، فإن تبين له ما كره الله - عز وجل

(١) (المعجم الوسيط) (١/١٧١) مادة (حسب).
(٢) (أدب الدنيا والدين) للماوردي ص (٣٤٢).
(٣) (مدارج السالكين) لابن القيم (١/١٨٧).

– جانبه بعقد ضمير قلبه، وكف جوارحه عما كره الله – عــز وجل – ومنع نفسه من الإمساك عن ترك الفــرض، وســارع إلى أدائه)[1].

***

(١) (التربية الذاتية من الكتاب والسنة) لهاشم علي احمد ص (٩٧).

المبحث الثاني

فوائد محاسبة النفس

لمحاسبة النفس فوائد متعددة نذكر منها ما يلي:

١- الاطلاع على عيوب النفس ونقائصها ومثالبها، ومن ثم إعطاؤها مكانتها الحقيقة إن جنحت إلى الكبر والتغطرس. ولا شك أن معرفة العبد لقدر نفسه يورثه تذللا لله، فلا يُدِل بعمله مهما عظم، ولا يحتقر ذنبه مهما صغر.

قال أبو الدرداء: (لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون أشد لها مقتا)[1].

وليعلم العبد علم اليقين أنه مهما قدم من طاعات وقربات فذاك لا يوزاي فضل الله عليه، فالحذر من أن يتسلل إلى العبد داء العجب القتال فإنه محبط للعمل، مسقط من عين الله.

* ذكر الإمام أحمد عن بعض أهل العلم أنه قال له رجل: "إني لأقوم في صلاتي فأبكي حتى يكاد ينبت البقل من دموعي". فقال له ذلك العالم : "إنك أن تضحك وأنت تعترف لله بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك، فإن صلاة الدال لا تصعد فوقه". فقال :" أوصني". قال : "عليك بالزهد في الدنيا، وألا تنازعها أهلها، وأن تكون كالنحلة : إن أكلت أكلت طيباً، وإن وضعت وضعت طيباً، وإن وقعت على عود لم تضره و لم تكسره.

(١) (كتاب الزهد) للإمام أحمد ص (١٩٦).

وأوصيك بالنصح لله – عز وجل – نصح الكلب لأهله، فإنهم يجيعونه ويطردونه ويأبى إلا أن يحوطهم وينصحهم "[١].

٢- أن يتعرف على حق الله – تعالى – عليه وعظيم فضله ومنه، وذلك عندما يقارن نعمة الله عليه وتفريطه في جنب الله، فيكون ذلك رادعا له عن فعل كل مشين وقبيح، وعند ذلك يعلم أن النجاة لا تحصل إلا بعفو الله ومغفرته ورحمته، ويتيقن أنه من حقه – سبحانه – أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر.

٣- تزكية النفس وتطهيرها وإصلاحها إلزامها أمر الله – تعالى – وهذه هي الثمرة المرجوة من جراء محاسبة العبد لنفسه، فتزكية النفس عليها مدار فلاح العبد ونجاته من عذاب الله. قال تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

وقال مالك بن دينار : (رحم الله عبداً قال لنفسه : ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا ؟ ثم ذمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله – عز وجل – فكان لها قائداً) [٢].

٤- (أنها تربي عند الإنسان الضمير داخل النفس، وتنمي في الذات الشعور بالمسؤولية ووزن الأعمال والتصرفات بميزان دقيق

(١) (إغاثة اللهفان) لابن القيم (١٠٦/١).
(٢) (إغاثة اللهفان) (٩٥/١).

هو ميزان الشرع)[١].

*حكى الغزالي أن أبا بكر – رضي الله عنه – قال لعائشة – رضي الله عنها – عند الموت : (ما أحد من الناس أحب إلي من عمر) ثم قال لها : كيف قلت؟ فأعادت عليه ما قال، فقال : (ما أحد أعز علي من عمر)!!.

يقول الغزالي: (فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكلمة فتدبرها وأبدلها بكلمة غيرها)[٢].

***

(١) (التربية الذاتية) ص (٩٨).
(٢) (إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي (٤/٥٨٧).

المبحث الثالث

فضل المحاسبة وما ورد في ذلك من آثار

لقد حث الله أهل الإيمان على محاسبة نفوسهم والتأمل فيما قدموه لأخراهم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر:١٨]، قال صاحب (الظلال) : (وهو تعبير كذلك ذو ظلال وإيحاءات أوسع من ألفاظه، ومجرد خطوره على القلب يفتح أمامه صفحة أعماله بل صفحة حياته، ويمد ببصره في سطورها كلها يتأملها، وينظر رصيد حسابه بمفرداته وتفصيلاته لينظر ماذا قدم لغده في هذه الصفحة. وهذا التأمل كفيل بأن يوقظه إلى مواضع ضعف ومواضع نقص ومواضع تقصير مهما يكن قد أسلف من خير وبذل من جهد، فكيف إذا كان رصيده من الخير قليلاً ورصيده من البر ضئيلاً؟! إنها لمسة لا ينام بعدها القلب أبداً، ولا يكف عن النظر والتقليب)[١].

وقال تعالى : ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:٢].

يقول الفراء : (ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها، إن كانت عملت خيراً قالت: هلا ازددت، وإن عملت شرا قالت: ليتني لم أفعل)[٢].

---

(١) (في ظلال القرآن) لسيد قطب (٦/٣٥٣١).

(٢) (تفسير البغوي) (٤/٤١٢).

وقال الحسن في تفسير هذه الآية: (لا يلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه : ماذا أردت بكلمتي ؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه)[١].

ويقول الله – عز وجل – في وصف المؤمنين الذين يحاسبون أنفسهم عند الزلة والتقصير يرجعون عما كانوا عليه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف:٢٠١].

روى عن النبي ﷺ أنه قال: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله** ». قال الترمذي : (معنى قوله : (من دان نفسه) حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة)[٢].

وما أجمل قول الفاروق عمر – رضي الله عنه – في عبارته الشهيرة (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**﴾

---

(١).(كتاب الزهد) للإمام أحمد ص (٣٩٦)

(٢) (سنن الترمذي) كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، رقم (٢٤٥٩) والحديث من رواية شداد بن أوس. قال الترمذي : حديث حسن، وصححه الحاكم. ووافقه الذهبي في تصحيح الحديث في أحد الموضعين من (المستدرك). انظر(٢٨٠/٤) وأما في الموضع الآخر (١٢٥/١) فقد وهن الحديث، لأن في إسناده أبا بكر بن أبي مريم الغساني، قال عنه : (لا والله أبو بكر واه) وانظر : (ميزان الاعتدال) (٤٩٧/٤). وقد ضعف الحديث الألباني في (مشكاة المصابيح) (١٤٥٤/٣) إلا أنه قال : (والحديث في المسند بإسناد آخر وهو صحيح).

[الحاقة:١٨] [1].

وصدق – رحمه الله – فإن المحاسبة للنفس في دار الدنيا أهون من محاسبة الله للعبد في يوم تشيب فيه رؤوس الولدان. فالمحاسب هو الله، وكفى بالله حسيبا. والوثيقة التي يدان بها العبد : كتاب: ﴿**لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [الكهف:٤٩].

يصف الحسن البصري المؤمن بقوله: (المؤمن قوام على نفسه يحاسبها لله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبه)[2].

ويقول ميمون بن مهران: (إنه لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه)[3].

روي عن الإمام أحمد أن وهب بن منبه قال: (مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يتخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة

---

(١) كتاب الزهد، للإمام أحمد ص (١٧٧) و(مدارج السالكين) (١/١٨٧).
(٢) (حلية الأولياء) لأبي نعيم (٢/١٥٧).
(٣) (الزهد) لوكيع بن الجراح. تحقيق : الفريوائي ص(٥٠١).

عونا على تلك الساعات، وإجماماً للقلوب)[1].

ومن هنا تتضح أهمية محاسبة النفس، وخطورة إهمالها من غير محاسبة وملاحظة : لأن إهمالها هو شأن الغافلين السادرين.

قال ابن القيم – رحمه الله – (أضرّ ما على المكلف الإهمال وترك المحاسبة والاسترسال، وتسهيل الأمور وتمشيتها، فإن هذا يؤول به إلى الهلاك، وهذا حال أهل الغرور : يغمض عينيه عن العواقب، ويمشّي الحال، ويتكل على العفو، فيهمل محاسبة نفسه والنظر في العاقبة، وإذا فعل ذلك سهل عليه مواقعة الذنوب وأنس بها وعسر عليه فطامها)[2].

ولنستمع إلى هذه الكلمات الجميلة لأبي حامد الغزالي وهو يصف أرباب القلوب المنيبة وذوي البصائر الحية فيقول : (فعرف أرباب البصائر من جملة العباد أن الله – تعالى – لهم بالمرصاد، وأنهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات، وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات، ومحاسبتها في الخطرات واللحظات. فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت

---

(١) (إغاثة اللهفان) (٩٥/١).

(٢)المصدر السابق.

في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته)[١].

إن الأمر شاق وعسير يتطلب من المسلم صبراً ومصابرة وطول مجاهدة، فليست النفس سهلة القياد، بل هي صعبة عسيرة إلا إن رُوِّضت وأُلجمت بلجام التقوى. وهذا يستلزم أخذها بالحزم والمجاهدة.

قال الحسن – رحمه الله – : (اقرعوا هذه الأنفس، فإنها طُلَعَة[٢]، وإنها تنازع إلى شر غاية، وإنكم إن تقاربوها لم تبق لكم من أعمالكم شيئاً، فتصبروا وتشددوا، فإنما هي أيام تعد، وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعي أحدكم فيجيب ولا يلتفت فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم)[٣].

***

(١) (الإحياء) (٤/١١٨).
(٢) قال في القاموس في مادة (طلع) نفس طلعة : تكثر التطلع إلى الشيء.
(٣) (حلية الأولياء) (٢/١٤٤) و(ذم الهوى) ص (٤١).

المبحث الرابع
كيفية المحاسبة

الحق أنه ليس هناك وسيلة محددة ذات خطوات وأساليب منضبطة في كيفية محاسبة النفس، وذلك لأن النفوس البشرية متباينة الطبائع والسجايا، لكن هناك أطرًا عامة وخطوطاً عريضة يمكن الإشارة إليها الاستفادة منها في هذا الموضوع، والأمر الذي يجب أن يفقهه كل مسلم ومسلمة أنه لابد من الجدية في المحاسبة والحرص الشديد على أخذ النتائج والقرارات التي يتوصل إليها بعد ذلك .بمأخذ العزيمة والجد.

قال الغزالي: (اعلم أن العبد كما [ينبغي أن] يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق، فينبغي أن يكون له في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها، كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصا منهم على الدنيا، وخوفا من أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لكانت الخيرة لهم في فواته... فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبد الآباد؟ ما هذه المساهلة إلا عن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك)[١].

ويمكن لنا تقسيم مجالات محاسبة النفس إلى نوعين اثنين:

---

(١) (الإحياء) (٤/٥٨٨).

النوع الأول: محاسبة قبل العمل:

وهي: أن يقف عند أول همه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه. قال الدكتور عمر الأشقر: (ينظر في همه وقصده، فالمرء إذا نفى الخطرات قبل أن تتمكن من القلب سهل عليه دفعها.. فالخطرة النفسية والهم القلبي قد يقويان حتى يصبحا وساوس، والوسوسة تصير إرادة، والإدارة الجازمة لابد أن تكون فعلا. قال الحسن : كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة تثبت، فإن كانت لله أمضاها، وإن كانت لغيره توقف)(١).

وشرح بعضهم قول الحسن فقال: (إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهم به العبد وقف أولا ونظر: هل ذلك العمل مقدور عليه أو غير مقدور عليه؟ فإن لم يكن مقدورا عليه لم يقدم عليه، وإن كان مقدورا عليه وقف وقفة أخرى ونظر : هل فعله خير له من تركه، أم تركه خير له من فعله ؟ فإن كان الخير في تركه تركه، وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة ونظر: هل الباعث عليه إرادة وجه الله – عز وجل – وثوابه أو إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق؟ فإن كان الثاني لم يقدم عليه وإن أفضى به إلى مطلوبه، لئلا تعتاد النفس الشرك ويخفف عليها العمل لغير الله، فبقدر ما يخف عليها ذلك يثقل عليها العمل لله – تعالى – حتى يصير أثقل شيء عليها، وإن كان الأول وقف وقفة أخرى ونظر :

---

(١) (مقاصد المكلفين فيما يُتعبَّد به لرب العالمين) للدكتور: عمر الأشقر ص (٤٢٩). (بتصرف).

هل هو مُعان عليه وله أعوان يساعدونه وينصرونه – إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك – أم لا ؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه، كما أمسك النبي ﷺ عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار، وإن وجده معانا عليه فليقدم عليه فإنه منصور – بإذن الله)[١].

النوع الثاني: المحاسبة بعد العمل:

وهي على أقسام ثلاثة:

(أ) محاسبتها على التقصير في الطاعات في حق الله – تعالى:

وذلك يكون بأن يديم سؤاله نفسه : هل أديت هذه الفريضة على الوجه الأكمل مخلصاً فيها لله ووفق ما جاء عن رسول الله ﷺ؟ فإن كان مقصرًا، وأينا يسلم من ذلك؟ فلسد الخلل بالنوافل فإنها ترقع النقص في الفريضة وتربي لدى العبد جانب العبادة، وبالمجاهدة وكثرة اللوم يخف التقصير في الطاعات إلى درجة كبيرة.

(ب) محاسبتها على معصية ارتكبتها:

والمعصية هنا تشمل الصغيرة والكبيرة.

وقد حكي ابن القيم أنموذجاً في كيفية محاسبة النفس على الوقوع في المعصية فقال : (وبداية المحاسبة أن تقايس بين نعمته – عز وجل – وجنايتك، فحينئذ يظهر لك التفاوت، وتعلم أنه ليس إلا عفوه ورحمته أو الهلاك والعطب. وبهذه المقايسة تعلم أن الرب

(١) (إغاثة اللهفان) (٩٧/١).

رب والعبد عبد، ويتبين لك حقيقة النفس وصفاها وعظمة جلال الربوبية وتفرد الرب بالكمال والإفضال، وأن كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل... فإذا قايست ظهر لك أنها منبع كل شر وأساس كل نقص، وأن حدها : [أنها] الجاهلة الظالمة، وأنه لولا فضل الله ورحمته بتزكيته لها ما زكت أبداً. ولولا إرشاده وتوفيقه لما كان لها وصول إلى خير ألبتة، فهناك تقول حقا: «**أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي**»(١).

وبعد أن يحاسب نفسه هذه المحاسبة، ويجلس معها هذه الجلسة المطولة، فإنه ينتقل إلى الثمرة والنتيجة ألا وهي العمل على تكفير تلك المعصية، فيتدارك نفسه بالتوبة النصوح وبالاستغفار والحسنات الماحية والمذهبة للسيئات. قال سبحانه: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾ [هود:١١٤] فالبدار قبل أن يختم للمرء بخاتمة سوء وهو مصر على المعصية ولم يتب منها. وليتذكر الحشر والنشر وهول جهنم وما أعده الله للعصاة والفسقة من الأغلال والحديد والزقوم والصديد في نار قال عنها كعب الأحبار —— رضي الله عنه - «لو أنه فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها»(٢) أجارنا الله والمسلمين منها.

ومما يساعد في هذا الجانب أن يستذكر العبد ويستشعر رقابه

---

(١) (مدارج السالكين) (١/١٨٨).

(٢) (الزهد) للإمام أحمد ص (١٧٩).

الحق سبحانه عليه، فإنه لا تخفي عليـــه خافيـــة في الأرض ولا في السماء. وحينما تهم النفس بمعاقرة الذنب صغر أم كبر، فليتـــذكر المرء أن نظر الله إليه أسرع من نظره إلى ذلك الذنب. ولـــو كـــان العبد في جوف داره فإن الله سبحانه لا تحجز نظره الأبواب المغلقة، ولا الستر المرخاة. بل لو كان العبد في قعر البحار، أو على رؤوس الجبال فإن ربه يراه، ويعلم بكل حركة منه وسكنة. ﴿**وَمَا تَكُـــونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّـــا كُنَّـــا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِـــي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [يونس: ٦١].

فبذلك السبيل وأشباهه من المحاسبة يكـــون المـــرء صـــادقا في محاسبته نفسه على ارتكاب المعصية والذنب. ومن منا يسلم مـــن معاقرة الذنوب والخطايا؟ نسال الله اللطف والتخفيف.

(ج) **محاسبتها على أمر كان تركه خيرا من فعله، أو على أمر مباح، ما سبب فعله له.**

فيوجه لنفسه أسئلة متكررة: لم فعلت هذا الأمر ؟ ألـــيس الخير في تركه ؟ وما الفائدة التي جنيتها منه؟ هل هذا العمل يزيـــد من حسناتي؟ ونحو ذلك من الأسئلة التي على هذه الشاكلة.

وأما المباح فينظر: هل أردت به وجه الله والدار الآخـــرة، فيكون ذلك ربحاً لي أو فعلته عادة وتقليدًا بلا نية صالحة ولا قصد في المثوبة، فيكون فعلي له مضيعة للوقت على حساب ما هو أنفع

وأنجع ؟ ثم ينظر لنفسه بعد عمله لذلك المباح، فيلاحظ أثره على الطاعات الأخرى من تقليلها أو إضعاف روحها، أو كان له أثر في قسوة القلب وزيادة الغفلة. فكل هذه الأسئلة لابد منها حتى يسير العبد في طريقه إلى الله على بصيرة ونور.

أورد أبو نعيم بسنده عن الحسن قوله: (إن المؤمن يفجؤه الشيء ويعجبه فيقول : والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن – والله – ما من صلة إليك، هيهات !! حيل بيني وبينك. ويفرط منه الشيء [يقع في الخطأ] فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا، وما لي ولهذا ؟ ما أردت إلى هذا، وما لي ولهذا ؟ والله ما لي عذر بها، ووالله لا أعود لهذا أبدا – إن شاء الله.

إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئا حتى يلقي الله – عز وجل – يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله)(١).

وفي الجملة: فلابد للمسلم من دوام محاسبة النفس، ومعاتبتها وتذكيرها كلما وقعت منها زلة أو جنحت إلى حطام الدنيا الفاني (٢).

---

(١) (حلية الأولياء) (٢/١٥٧) و(ذم الهوى) (٤٠)..

(٢) علق فضيلة الشيخ ناصر العمر بعد هذا الموطن بقوله: (انتشر في أوساط بعض الصالحين – والشباب منهم على وجه الخصوص – أسلوب في طريقة محاسبة النفس، وهي عبارة عن تصميم ورقة مجدولة تكتب فيها بعض الجوانب المراد محاسبة النفس عليها، وربما وضعت عليها درجات يقوم فيها أحدهم نفسه. وهذا الطريقة محدثة لم

ولننظر إلى أنموذج آخر في كيفية معاتبة النفس أورده الغزالي – رحمه الله – حيث يقول : (وسبيلك أن تقبل عليها فتقول لها : يا نفس، ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحمقاً!! أما تتدبرين قوله – تعالى : ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾ [الأنبياء: ١-٣] ويحك يا نفس ! إن كانت جرأتك على معصية الله لاعتقادك أن الله لا يراك فما أعظم كفرك ! وإن كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك! ويحك يا نفس !! لو كان الإيمان باللسان فلم كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؟!! ويحك يا نفس ! لا ينبغي أن تغرك الحياة الدنيا، ولا يغرك بالله الغرور.. فما أمرك بمهم لغيرك، ولا تضيعي أوقاتك، فالأنفاس معدودة، فإذا مضى عنك نفس فقد مضى بعضك. ويحك يا نفس ! أو ما تنظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا، ثم ذهبوا وخلوا؟ اعملي يا نفس بقية عمرك في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود)[1].

***

تعرف عن السلف – فيما أعلم – وهي أقرب إلى البدعة، مع ما تتضمنه من خلل تربوي. فلينتبه لذلك).

(١) (الإحياء) (٤/٦٠٥).

المبحث الخامس

نماذج من محاسبة السلف لأنفسهم

إن الهدف من إيراد هذا المبحث ما هو إلا التذكير فحسب، لأن في إيراد القصة أثراً لا يخفى على القارئ والسامع. فكيف إذا كانت هذه القصص من حياة صفوة الأمة وخيارها، وهم سلفها الكرام – رضي الله عنهم وأرضاهم؟!

ولا شك أن البحث والاستقصاء عن كل ما ورد من نماذج رائعة وصور مشرقة لمحاسبة السلف الصالح لأنفسهم يتطلب مجهوداً جبارا ووقتا طويلاً، وحسبنا هنا أن نذكر طرفا من ذلك موعظة وذكرى.

إن أولئك القوم ارتبطت قلوبهم بالله، فكانوا أجسادا في الأرض وقلوبا في السماء، وما إن يحصل من أحدهم تقصير أو زلة إلا ويسارع في معالجة خطئه، ومعاقبة نفسه على ذلك، حتى لا تكاد تأمره إلا بخير. ولعلنا نقتصر هنا على بعض النقولات العجلى عن أولئك النفر الكرام لعلها تحرك القلوب، وتشحذ النفوس، وتسهم في تربية المسلم لنفسه تربية جادة.

* عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يوما وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته يقول – وبيني وبينه جدار «عمر!! أمير المؤمنين!! بخ بخ،

والله بُنَيَّ الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك»[١].

* وجاء رجل يشكو إلى عمر وهو مشغول فقال له : (أتتركون الخليفة حين يكون فارغا حتى إذا شغل بأمر المسلمين أتيتموه)؟ وضربه بالدرة، فانصرف الرجل حزينا، فتذكر عمر أنه ظلمه، فدعا به وأعطاه الدرة، وقال له : «اضربني كما ضربتك» فأبى الرجل وقال: تركت حقي لله ولك. فقال عمر : «إما أن تتركه لله فقط، وإما أن تأخذ حقك» فقال الرجل : تركته لله. فانصرف عمر إلى منزله فصلى ركعتين ثم جلس يقول لنفسه : «يا ابن الخطاب، كنت وضيعا فرفعك الله، وضالا فهداك الله، وضعيفا فأعزك الله، وجعلك خليفة فأتي رجل يستعين بك على دفع الظلم فظلمته؟!! ما تقول لربك غدا إذا أتيته؟ وظل يحاسب نفسه حتى أشفق الناس عليه»[٢].

***وقال إبراهيم التيمي:** «مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، قلت لنفسي : يا نفس، أي شيء تريدين؟ فقالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً ! قلت : فأنت في الأمنية فاعملي»[٣].

---

(١) (الزهد) للإمام أحمد ص (١٧١).
(٢) (مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) لابن الجوزي ص (١٧١).
(٣) (الزهد) للإمام أحمد ص (٥٠١).

*وحكى صاحب للأحنف بن قيس قال: كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل، وكان يجيء إلى المصباح فيضع إصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه : (يا حنيف! ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟)[١].

* وكان عمر بن عبد العزيز شديد المحاسبة لنفسه قليل الكلام، وكان يقول : (إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة)[٢].

* ونقل عن ابن الصمة : أنه جلس يوماً ليحاسب نفسه فعد عمره فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فإذا هي واحد وعشرون ألفا وخمسمائة يوم، فصرخ وقال : (يا ويلتي ! ألقي الملك بواحد وعشرين ألف ذنب! فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب)؟!! ثم خر فإذا هو ميت!!

فسمعوا قائلا يقول: يا لك ركضةٌ إلى الفردوس الأعلى.

يقول الغزالي معلقاً على هذه القصة : (فهكذا ينبغي أن يحاسب (العبد) نفسه على الأنفاس، وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة. ولو رمى العبد بكل معصية حجراً في داره لامتلأت داره في مدة يسيرة قريبة من عمره، ولكنه يتساهل في

(١) (ذم الهوى) ص (٤١) وهنا ملحظ ينبغي إيراده : وهو هذه الطريقة في المحاسبة التي فعلها الأحنف ليست بالأولى والأتم، بل هو من اجتهاده رحمه الله وإلا فقد نهينا عن تعذيب أنفسنا كما جاء في الصحيحين من حديث أنس في قصة من نذر أن يحج ماشياً، قال عليه السلام في شأنه : (إن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه).

(٢) (سير أعلام النبلاء) للذهبي (١٣٧/٥).

حفظ المعاصي، والملكان يحفظان عليه ذلك ﴿**أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ**﴾ [المجادلة:٦][(١)].

* وقال عبد الله بن قيس: (كنا في غزاة لنا فحضر العـــدو، فَصِيح في الناس فقاموا إلى المصاف في يوم شديد الريح، وإذا رجل أمامي وهو يخاطب نفسه ويقول: "أي نفسي ! ألم أشهد مشـــهد كذا فقلت لي : أهلك وعيالك؟!! فأطعتك ورجعت! ألم أشـــهد مشهد كذا فقلت لي : أهلك وعيالك ؟!! فأطعتك ورجعت ! والله لأعرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك. فقلت : لأرمقنك اليوم، فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم، ثم إن العـــدو حمل على الناس فانكشفوا (أي هربوا) فكان في موضـــعه، حـــتى انكشفوا مرات وهو ثابت يقاتل، فوالله ما زال ذلك به حتى رأيتـــه صريعاً، فعددت به وبدابته ستين أو أكثر من ستين طعنة)[(٢)].

***

---

(١) (الإحياء) (٤/٥٨٩).

(٢) (الإحياء) (٤/٥٩١).

المبحث السادس

مما يعين على المحاسبة

هناك بعض الأمور تعين المرء على المحاسبة لنفسه، بحيث إذا تأملها وتملّاها جيدا كانت خير معين له على أن يبادر ويسارع إلى أطر نفسه وإيقافها عند أمر الله ونهيه. فمن ذلك ما ذكره ابن القيم – رحمه الله – حيث قال : (ويعينه على هذه المراقبة والمحاسبة أنه كلما اجتهد فيها اليوم استراح منها غدا إذا صار الحساب إلى غيره. وكلما أهملها اليوم اشتد عليه الحساب غداً. ويعينه أيضاً : معرفته أن ربح هذه التجارة سكنى الفردوس، والنظر إلى وجه الرب سبحانه، وخسارتها دخول النار والحجاب عن الرب تعالى.

فإذا تيقن هذا هان عليه الحساب اليوم. فحق على المؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها، فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا حظ لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الآباد. فإضاعة هذه الأنفاس، أو اشتراء صاحبها ما يجلب هلاكه: خسران عظيم لا يسمح بمثله إلا أجهل الناس وأحمقهم وأقلهم عقلاً. وإنما يظهر له حقيقة هذا الخسران يوم التغابن ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا**﴾ [آل عمران: ٣٠])[١].

ويحسن التنبيه هنا على أمر يعين على المحاسبة وهو : أن

(١)إغاثة اللهفان ١/٩٦.

يحرص المسلم على تخصيص وقت محدد يحاسب فيه نفسه، وإن كان ذلك ليس شرطاً في هذا الباب، فإن المسلم رقيب على نفسه في كل وقت، لكن ذكر بعض العلماء أن تخصيص وقت قبل النوم من كل ليلة من أحسن الأوقات للمحاسبة.

*قال الماوردي: (عليه أن يتصفح في كل ليلة ما صدر من أفعال نهاره، فإن الليل أحطر للخاطر وأجمع للفكر)(١).

* وقال ابن القيم: (ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم ساعة يحاسب فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة، ويعزم على ألا يعاود الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلته مات على توبة، وإن استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فات)(٢).

ونختم موضوع رسالتنا هذه بالتذكير بقضية مهمة وهي: أنه لابد من أن يكون المرء صادقاً في محاسبته لنفسه، وتعتمد المحاسبة الصادقة على أسس ثلاثة ذكرها الإمام ابن القيم – رحمه الله – وهي : الاستنارة بنور الحكمة، وسوء الظن بالنفس، وتمييز النعمة من الفتنة.

فأما نور الحكمة : فهو العلم الذي يميز به العبد بين الحق والباطل، وكلما كان حظه من هذا النور أقوى كان حظه من

(١)أدب الدنيا والدين ص٣٤٢.
(٢)الروح لابن القيم ص٧٩.

المحاسبة أكمل وأتم.

وأما سوء الظن بالنفس: فحتى لا يمنع ذلك من البحث والتنقيب عن المساوئ والعيوب.

وأما تمييز النعمة من الفتنة : فلأنه كم مستدرج بالنعم وهو لا يشعر، مفتون بثناء الجهال عليه، مغرور بقضاء الله حوائجه وستره عليه [١]!

ورحم الله إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد حين فقه هذا الأمر العظيم، فلم يغتر أو يزهو بثناء الناس عليه ومدحهم له، بل عد ذلك فتنة له وامتحاناً. وذاك هو شأن العارفين بالله.

حكى الذهبي عن المروذي قال: قلت لأبي عبد الله [يعني الإمام أحمد] قدم رجل من طرسوس فقال: كنا في بلاد الروم في الغزو إذا هدأ الليل رفعوا أصواتهم بالدعاء لأبي عبد الله، وكنا نمد المنجنيق ونرمي عن أبي عبد الله، وقد رمي عنه بحجر والعلج على الحصن متترس بدرقته [٢] فذهب برأسه والدرقة!! قال: فتغير وجه أبي عبد الله وقال : (ليته لا يكون استدراجاً)[٣].

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

---

(١) (مدارج السالكين) (١٨٨/١) (بتصرف).

(٢) الذرقة: الترس من جلد ليس فيه خشب (المعجم الوسيط) (٢٨١/١).

(٣) (السير) (٢١٠/١١).

الفهرس

***